

مات الحياء؟ مات

السبت 15 آب 2009
23 شعبان 1430

قال لي زرّ المريض
زرته
وقال لي سرّ في الجنازات
وواسي واشعرن
مع اليتيم والفقير
والفاقد والثكلى
فعلت كل هذا
وشعرت وبكيت ربما
بلى بكيت مرات
ثلاثاً ربما أو أربعاً
وقال لي
كن ثائراً لله في الناس
وللناس لأجل الناس
ثرت وما زلت
وواجهت العدو
بالسلاح والكتاب
والمنبر والقلم
والمجلس والكلام
عابساً مقطباً
غضبان لله وفي الله
وبالله
أجافي الهزل واللعب
واللهو والأحان والطرب

ولم أكن بالخاسرِ
وهل تلافيت الحسانَ
بل ترَفَعْتُ ولم أسهرُ
لأبني من قوافيِّ
حبيباً حاملاً أو غزلاً
ولا من النثر أساطير
وأوهاماً وكذباً
في الحكايا عن خسيساتِ
تعلّقن خسيسين
بل الواقعُ
فالأقلام تنبيكُ
عن الأخلاط بين حالِ
جاوز العفة والهدى والحجلا
وزاد في التمثيل عرياً فاجراً وقبلا
مات الحياءُ؟
ماتُ.
والأرض كلها غدت
مشاعاً للهوى والكفرِ
والتحدي
لقوانين السماء
وكم أنا استأذنت ربي وإلهي
وحبيبي في دعاءِ
كان نوحاً قد دعاهُ
ومضت عشرون لم يأذن
إلهي بالدعاء
ثم في بضع سنينُ

فُتِحَ البابُ أنِ ادْعُ... .

فلقد حان اقترابُ

ساعةُ الحسمِ الإلهيِّ

وقد صار القضاءُ

فوق هامات البشرُ

إنما من ذا يبالي

غير سَهَّادِ اللبالي

تائبين

قانتين

ذاكرين

قارئين

شرطه النازل في

أبجى السُّورِ

(افْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ، وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ، وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أُمَّرٍ مُّسْتَقِرٌّ

، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ)

(وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ...)

أَهْمَنِي : أطعتَ فيما قد مضى مبتدئاً

حتى إذا

دخلتَ في اليقين

إسمع إذا وسطرن قولي:

(وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا

أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ)

(فَتَوَلَّ عَنْهُمْ)

فتوليتُ واني ناظرٌ

أن يستجيب لي ما قال نوحٌ

في الدعاء

(رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيِ الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا .)